برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

# تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2005

## نحو نهوض المرأة في الوطن العربي

المكتب الإقليمي للدول العربية

حقوق الطبع 2006
محفوظة للمكتب الإقليمي للدول العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
One UN Plaza, New York, NY 10017, USA

جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يجوز استنساخ أيّ جزء من هذا المنشور أو تخزينه فى نظام
استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأية وسيلة، إلكترونية كانت أو آلية، أو بالنسخ الضوئي أو بالتسجيل،
أو بأي وسيلة أخرى، بدون الحصول على إذن مسبق من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/المكتب الإقليمي للدول العربية

رقم الكتاب: A.06.III.B.2
ISBN: 92-1-626004-1

طبع في المملكة الأردنية الهاشمية

تصميم الغلاف:
شادي محمد عوض

التصميم الداخلي والإخراج الفني:
سينتاكس، عمّـان – المملكة الأردنية الهاشمية

طباعة:
المطبعة الوطنيّة، عمّـان – المملكة الأردنية الهاشمية

إن التحليلات والتوصيات بشأن السياسات الواردة في هذا التقرير، لا تعبر بالضرورة عن آراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو مجلسه التنفيذي أو دول الأعضاء في الأمم المتحدة. فالتقرير منشورٌ مستقل، صادر بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ وهو ثمرة جهد تعاوني بذله فريق من الاستشاريين والمستشارين البارزين وفريق تقرير التنمية الإنسانية العربية المكلف من قبل المكتب الإقليمي للدول العربية.

# مقدمة

## المدير العام لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

يمثل تقرير التنمية الإنسانية العربية لهذا العام الحلقة الرابعة، من سلسلة رباعية، أسهمت إسهاماً كبيراً في النقاش الدائر حول تحديات التنمية التي تواجه العالم العربي.

لقد حدد التقرير الرائد الأول، الصادر عام 2002، ثلاثة من "أوجه القصور" الأساسية للتنمية – في اكتساب المعرفة، والحريات السياسية، وحقوق المرأة – التي أعاقت مسيرة التنمية الإنسانية في أرجاء المنطقة العربية، على الرغم مما تتمتع به من ثروات طبيعية معتبرة، وإمكانات ضخمة لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي. وقد ركز التقريران الثاني والثالث على مواطن القصور في مجالي المعرفة والحرية على التوالي.

ويقدم تقرير هذا العام برهاناً قاطعاً على أن التحقيق الكامل لطاقات المرأة العربية متطلّب جوهري لازم للتنمية في البلدان العربية كافة. كما يطرح بشكلٍ مقنع استحالة "النهضة" العربية المنشودة التي لن تتحقق إلا إذا أزيلت العوائق التي تحول دون تمتع المرأة بحقوقها الإنسانية وإسهامها الكامل في التنمية، واستُبدلت بسبل أفضل للوصول إلى "أدوات" التنمية، بما فيها التعليم والرعاية الصحية. وبعد أن يضع التقرير المرأة العربية في صلب عملية التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في المنطقة بمجملها، فإنه يمضي إلى ما هو أبعد من التأكيد على أن نصف السكان يستحقون نصف المشاركة. فهو يشدد، في واقع الأمر، على أن النساء العربيات، بصرف النظر عن الجوانب الإحصائية، قد قطعن أشواطاً بعيدة تحول الأوضاع الاقتصادية السياسية والديمغرافية الاجتماعية في المنطقة. وفي معرض الإشادة بهذه الإنجازات، والدعوة إلى تعزيز تيار هذا التحول الاجتماعي الإيجابي القوي، يحلل التقرير ما تبقى من تلك العوائق، ويقترح القيام بخطوات محددة لتذليلها.

لقد أفلحت تقارير التنمية الإنسانية العربية، إلى حدٍّ تجاوزَ كل التوقعات، في إثارة النقاش الحي حول التحديات، والفرص، والمقتضيات التي ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار إذا ما أريد للحكم الصالح، واحترام حقوق الإنسان، والتنمية الإنسانية، أن تصبح من الخصائص المحدِّدة للدولة العربية الحديثة. وغدت هذه التقارير، التي بدأت بوصفها تجربةً جريئةً بحد ذاتها، منطلقاً لجهود أخرى، وأفسحت المجال للابتكار والتغيير في أرجاء المنطقة.

وبغير التبادل النشط للآراء، فإنه لا يمكن حدوث الإصلاح، سياسياً كان أو غير ذلك، ناهيك عن نجاحه. وقد تسير هذه العملية على نحو متسق أحياناً، مع التقاء وتقريب وجهات النظر الذي يفضي إلى الإجماع. وقد لا تكون الحصيلة النهائية في أحيان أخرى غير الاتفاق على الاختلاف. وإذا أخذنا بالاعتبار الطبيعة الإشكالية للقضايا التي تعالجها تقارير التنمية الإنسانية العربية، فلن نستغرب أن إعدادها كان في عداد الفئة الأخيرة. ولا يستثنى من ذلك تقرير هذه السنة.

وأجد من الضروري، بهذا الصدد، أن أكرر المقولة التي طرحها سَلَفي، مارك مالوك براون، في تصديره لتقرير السنة الماضية: "إن تقارير التنمية الإنسانية ليست وثائق رسمية صادرة عن البرنامج الإنمائي ولا عن الأمم المتحدة، ولا يقصد منها أن تكون كذلك. وهي، بالتالي، لا تعبر عن وجهة النظر الرسمية لأي من هذه المنظمات. بل إن القصد من هذه التقارير هو تقديم التحفيز والمؤازرة لخطاب ديناميّ جديد، في المجال العام، في شتى أرجاء العالم العربي وما وراءه... وأجد من الضروري القول إن البرنامج الإنمائي والأمم المتحدة لا يشاطران المؤلفين بعض ما أدلوا به من آراء". فقد أعد تقارير التنمية الإنسانية العربية الأربعة مؤلفون يجمعهم هذا الفهم المشترك الذي توصلوا إليه مع إدارة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للأمم المتحدة عند الشروع بإصدار هذه السلسلة عام 2002.

إن تقارير التنمية الإنسانية العربية، بما فيها تقرير هذه السنة، تطرح وجهات نظر لا يشارك

فيها برنامج الأمم المتحدة. وهي تستخدم، في بعض الأحيان، لغة شِقاقيةً لا ضرورة لها. ومنذ عام 2002، أسهم البرنامج الإنمائي في إقامة منبر للنقاش في المنطقة وما بعدها. غير أن اللغة المتداولة في بعضٍ من هذا النقاش لم تكن على الدوام توائم قضيّة الإصلاح والتفاهم القائم على الحجة العقلانية.

لقد عانى العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، على مدى السنين، من الانقسامات العميقة، والعنف، والصراع الذي يشمل أطرافاً خارجية أيضاً. وتعتقد إدارة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن بناء الحرية والحكم الصالح، وهو الهدف المعلن لتقارير التنمية الإنسانية العربية، يستلزم الاعتدال والحجة العقلية واحترام وجهات نظر "الآخر"، وهي كلها من معالم العصر الذهبي للعظمة العربية التي ازدهر فيها العالمان العربي والإسلامي، وبلغا من علو الشأن حداً جعلهما يستنّان المعاييرَ والمقاييسَ للآخرين. كما أن تقدم العالم العربي، في عصر القوى الاقتصادية الكوكبية هذا، سيتطلب كذلك مزيداً من التعاون الوثيق والتكامل الاقتصادي. ولا يمكن لهذه العملية أن تتم إلا بتعزيز وحدة الصف بين البلدان والحكومات ومؤسسات المجتمع المدني، على ما فيها من تنوع. وكما تظهر لنا عمليات التعاون في أجزاء أخرى من العالم، فإن التقدم يستلزم الحذر، والاستعداد لقبول الحلول الوسط، مع وضع استراتيجية راسخة وطويلة الأمد، في الوقت نفسه، لتحقيق وحدة أوسع نطاقاً.

وعلى الرغم من أننا لا نتفق وجميعَ المشاعر والأحكام التي يعبر عنها هذا التقرير، فلا يسعنا إلا أن يحفزنا ذلك على التفكر، بالمزيد من الحرص، في العوامل الكامنة وراءها. ولا يفوتنا أن مشاعرَ الغضب التي تتجلى في أقسام معينة من هذا التقرير تساور شرائحَ عريضة في المنطقة، وقد غدت أكثر عمقاً جراء الأحداث الأخيرة والخسائر الجسيمة التي حلت بأرواح الأبرياء.

لقد استرعت تقارير التنمية الإنسانية العربية اهتماماً هائلاً بكل المقاييس، وأسهمت إسهاماً لا نظير له في تحفيز الجدل حول السبل التي تستطيع بها المنطقة العربية أن تمضي قدماً لتحقيق أهداف الحكم الصالح، والنمو المنصف، والمزيد من الاحترام لحقوق الإنسان.

وكان إصدار هذه التقارير ممكناً بفضل الجهود التي بذلها أفراد عديدون. بيْدَ أنني أود أن أغتنم هذه الفرصة للتنويه، على نحو خاص، بالدور القيادي لشخصية واحدة هي الدكتورة ريما خلف الهنيدي. فقد أشرفت ريما، منذ البداية، على توجيه "تجربة" تقارير التنمية الإنسانية العربية، ولم يكن من الممكن، بغير قيادتها، إصدار التقارير الأربعة. لقد تقاعدت ريما عن منصبها في وقت سابق من هذا العام بعد أن ترأست المكتب الإقليمي للدول العربية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على مدى ست سنوات تقريباً. وقد بدأ إعداد هذا التقرير أثناء توليها إدارة المكتب العربي. وما زالت ريما تمثل قوة دافعة في المناقشات الدائرة حول الإصلاح في شتى أرجاء المنطقة وما وراءها. ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتمنى لها الفلاح في مساعيها الجديدة.

كمال درويش
المدير العام
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

# تصدير

## المدير الإقليمي- المكتب الإقليمي للدول العربية

يستكمل التقرير الرابع من سلسلة تقارير التنمية الإنسانية العربية ما بدأته التقارير السابقة من استقصاء صريح لبعض العوائق التي تعترض سبيل التنمية الإنسانية العربية. ويحلل تقرير عام 2005، بالروح المستقلة نفسها التي تميزت بها التقارير السابقة، الأبعادَ الدينامية لتقدم المرأة في العالم العربي. ويتمحور اهتمام هذا التقرير حول قضية النساء جميعاً في البلدان العربية دونما تمييز. ويضع الطابع الإشكالي للمساواة في الحقوق والقدرات والفرص في السياق التاريخي، والثقافي، والديني، والمجتمعي، وفي الإطار الاقتصادي السياسي. كما يرسم الخطوط العريضة لرؤية تستهدف تحقيق المساواة بين الجنسين القائمة على ضمان حقوق المواطنة الكاملة للجميع من خلال إصلاح الحكم العربي.

وهذا التقرير، شأنه شأن غيره في تلك السلسلة، عربي صميم، استلهاماً وتأليفاً ومِلكيةً. وهو لا ينطلق من معادلات تجريدية للتغيير، بمعزل عن تفاعل القوى في المنطقة. ذلك أن المؤلفين والمستشارين ينتمون إلى شتى التيارات الفكرية والفلسفية والثقافية في العالم العربي. ولكل هؤلاء موقف حازم من القضايا المطروحة، واستعداد لتحمل المخاطر التي ينطوي عليها التعامل مع موضوع مشحون بالحساسيات الثقافية والدينية والاجتماعية. ويدرك هؤلاء أن الإصلاحات العريضة التي يسعون إلى تحقيقها ينبغي أن تصدُر، في الحالة المثلى، عن إجماع متعدد المستويات، يرتكز إلى تفاهم مشترك بين جميع الأطراف، وإلى احترام حق الاختلاف، والإقرار بنقاط انطلاق مشتركة. بيْدَ أن هؤلاء جميعاً يشهدون اليوم تردي النقاش حول الإصلاح، واقتصاره على المفرقعات البلاغية الإقصائية العاصفة، فيما تحاول القوى المحافظة الصاعدة اختزالَ الخيارات السياسية إلى أدنى الحدود.

إن المثقف العربي، الذي يحاول هذه الأيام إدخال أفكار المساواة بين الجنسين "الغربية" إلى حلبة التناقضات المستقطَبة هذه، لا بد أن يتعرض للنبذ الفوري. وفي مثل هذه البيئة، وفي مثل هذا الوقت الذي يستمر فيه احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية وعدوانها على البلدان المجاورة، والتدخل العسكري للقوى الأجنبية، فإن دعاة التغيير الديمقراطي النابع من الداخل الهادف الى الإسراع في تمكين المرأة، سيعتبرون أدواتٍ مسخرةً لخدمة نموذج فاقد للمصداقية. وفيما يجهد التدخل الأجنبي في تحويل مسارات طروحات المعتدلين العرب عن مسارها، وفيما تضيِّق بعض القوى المحلية الخناقَ عليهم، فإن هؤلاء المعتدلين يزدادون استنفاراً وإحباطاً وغضباً. وبينما يكون الغضب، بطبيعته، مدعاة للحوار، إلا أن من السهل أن يساء فهمه في عالم الخصومة، فيعتبر شكلاً من أشكال العناد. وتتردد أصداء الغضب في ثنايا هذا التقرير بحيث تحمل معها دعوةً كفاحيةً في بعض الأحيان. وقد يكون ذلك بالنسبة للبعض مدعاةً للفزع؛ وبالنسبة لآخرين تعبيراً حقيقياً عن معاناة واضعي التقرير السياسية والفكرية والأخلاقية. وما زلنا نعتقد أن تزويد المؤلفين بمنبر لا يتوافر لهم في مكان آخر في المنطقة سيُيسّر إيصال مجموعة من الرسائل النافعة المفيدة التي يجدر بالعالم أن يسمعها.

وما زالت أوضاع المرأة في البلدان العربية تتغير مع الأيام، وإلى أوضاع أفضل في أغلب الأحيان. وقد قدمت النساء العربيات إسهامات وطنية وعالمية باهرة في ميادين الآداب، والعلوم، والسياسة، وفي مجالات أخرى من النشاط الإنساني. وحققن بذلك منجزاتٍ تعادل، بل تفوق، ما حققه الرجال. بيد أن أكثرهن ما زلن يكافحن للتمتع بمعاملة منصفة. وبالمقارنة مع نظيراتهن في أماكن أخرى من العالم، فإنهن يتمتعن بأقل نصيب من المشاركة السياسية. وتقوم بعض السلطات المحافظة، والقوانين التمييزية، والنزعة الذكورية الشوفينية، والعقلية التقليدية، ما فتئت كلها تتربص بالمرأة وتكبح تطلعاتها وأنشطتها وتصرفاتها. كما أن أرباب العمل ما زالوا يضعون قيوداً على دخلها واستقلالها. وفي أغلب الحالات،

يكبل الفقر تنمية المرأة وتوظيف طاقتها. وقد تضافرت معدلات الأمية العالية والحد الأدنى على الصعيد العالمي لمشاركة النساء في العمالة، لتسفر عن "خلق تحديات خطيرة". وعلى الرغم من نجاح أعدادٍ متزايدة من النساء، بمساندة من الرجال، في تحقيق قدر أكبر من المساواة في المجتمع والمزيد من التعادلية في علاقاتهن العائلية والشخصية، فإن الكثيرات ما زلن ضحية للتمييز المقّنّن، والإخضاع الاجتماعي، والسيطرة الذكورية التي أصبحت في عداد المقدسات. وكذلك فإن العنف النفسي والجسدي، المرفوض من حيث المبدأ، يدمر الصحة الشخصية والإحساس بالأمن لدى النساء، بل إنه يقوّض حقهن في الحياة. ولا تقتصر ممارسة هذه الإساءات على العالم العربي وحده، بل هي جزء من مشكلة عالمية.

يطرح هذا التقرير منظومة شاملة من الأولويات للتعجيل بنهوض المرأة. فمتطلبات النساء، من منظور التنمية الإنسانية، لا تقتصر على الوصول إلى أدوات التنمية بهدف مساعدة المجتمع نفسه على الارتقاء؛ بل إنهن، كبشر، إنما يمثلن الطرف الذي يتولى عملية التنمية هذه.

وعلى ضوء ذلك، يشدد التقرير على الحاجة لإزالة بذور التمييز ضد المرأة من التقاليد العربية، والدعوة إلى الاجتهاد والتفسير المستنير في القضايا الدينية للتغلب على العراقيل الثقافية. ويحدد التقرير في تلك الأثناء الملامح العريضة لأنماط التغيير في أساليب التنشئة والتعليم والإعلام التي يمكن أن تعدل المعايير الاجتماعية وتمحو الصور النمطية المؤذية المسبقة، وتحدث تحولاً حيوياً في العلاقات بين الجنسين، في ثقافة تسودها المساواة في التعامل. ويقترح التقرير سلسلة من الإصلاحات القانونية لضمان الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية للمرأة. وتتراوح متطلبات هذه المقترحات بين تحقيق الاتساق الكامل بين القوانين الوطنية من جهة، والاتفاقية العالمية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) واتفاقيات العمل الدولية من جهة أخرى، عن طريق تخصيص حصص للنساء في الهيئات السياسية، وتبنّي قوانين محدّثة للأحوال الشخصية. وينادي التقرير كذلك بفرض الإجراءات الكفيلة بحماية الحقوق المدنية والشخصية لجميع النساء، بمن فيهن المغتربات، في البلدان العربية. ويدعو التقرير، في النطاق الأوسع، إلى فتح المجال الاقتصادي أمام النساء لتمكينهن من معالجة فقر الدخل وللاستثمار في ميادين التعليم والصحة وشبكات الأمان الاجتماعي، لعكس انتشار الفقر البشري. وتمثل نتائج التقرير بمجموعها إطاراً لجهود التنمية التي يقوم بها المجتمع المدني والمنظمات الإقليمية والدولية، بما فيها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ولن يوافق الجميع، بالطبع، على كل ما يذكره مؤلفو التقرير. وذلك ما يدفعنا إلى توقع نقاش حي حول ما يطرحونه من تحليلات. غير أن قلة قليلة فحسب ستنكر أن ارتقاء أوضاع المرأة في العالم العربي هو، في التحليل الأخير، جزء لا يتجزأ من تقدم المجتمع نحو أشكال من الحكم الديمقراطي التمكيني الذي يساند حقوق المواطنة للجميع. وإذا استطاعت هذه النتيجة التي خلُص إليها التقرير أن تستثير سجالاً وأفكاراً نشطةً حول السبل الكفيلة بتحقيق هذين الهدفين المترابطين، فإن المؤلفين سيشعرون بأنهم قد أوتوا حقهم من التقدير على ما بذلوه من جهود.

وسيلاحظ قرّاؤنا أننا، مرة أخرى، قد توقفنا في تغطيتنا لأحداث العالم في القسم الأول من التقرير عند نهاية كانون الثاني/يناير عام 2006. وقد أرجئ إصدار التقرير أكثر من مرة، مما حال، مع الأسف، بيننا وبين الإشارة إلى تطورات هامة خلال هذا العام. بَيد أنني على ثقة من أننا سنعطي تلك التطورات حقها من خلال التقارير القادمة.

ويمثل تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2005 ثمرة لجهود العديد من الأفراد. وبودي أن أحيي كل من أسهم في إعداده ومراجعته وتحريره. وأود، في هذا المقام، أن أخص بالذكر زميلتي المرموقة الدكتورة ريما خلف الهنيدي التي سبقتني في هذا المنصب. فقد كانت هي الروح الإبداعية الملهَمة التي وقفت وراء هذه السلسلة بأكملها، وتجلت توجيهاتها في ثنايا هذا التقرير جميعها. كما أقدم خالص امتناني إلى الفريق المركزي، ولا سيما المؤلفين الأساسيين، ومنهم الباحث الضليع الدكتور نادر فرجاني والدكتورة إصلاح جاد، على التزامهم الذي لا يعرف الكلل، وعلى جهودهم القيمة. كما أعرب عن مشاعر التقدير لمجلس المستشارين على ما أبداه أعضاؤه اللامعون من رعاية ومشورة، مما أتاح للتقرير بمختلف إصداراته أن يحافظ على منطلقاته العريضة ويظل لصيق الصلة بواقع المنطقة. وأدين بالشكر للمدير العام لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي كمال درويش على مؤازرته الشجاعة

لإصدار الحلقة الختامية في المرحلة الأولى من هذه السلسلة غير الاعتيادية، على الرغم من بعض الاختلافات في الرأي والمخاطر التي ينطوي عليها هذا المجهود. وأود أن أنوه على نحو خاص بالزملاء والزميلات في شعبة البرامج الإقليمية في المكتب الإقليمي للدول العربية، بقيادة ندى الناشف، على مساندتهم الدءوبة لهذا المشروع البالغ المشقة.

وختاماً، أعرب عن تقديري للدعم الذي قدمه اثنان من شركائنا الإقليميين ؛ هما الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة (أجفند)، على تعاونهما ومشاركتهما المشكورة في رعاية هذا العمل.

وحيث أن المفهوم الأصلي لهذه السلسلة في الحلقات الأربع قد اكتمل، فإن من دواعي سروري أن أؤكد أن تقارير أخرى ستتوالى تباعاً في المستقبل.

أمة العليم السوسوة
مساعد الأمين العام للأمم المتحدة
المدير الإقليمي – المكتب الإقليمي للدول العربية
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

# تقديم

## الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

لا يمكن أن تكون هناك تنمية اقتصادية أو اجتماعية بمعزل عن التنمية الإنسانية التي هي محور التنمية الشاملة وهدفها. وهذا هو ما عُنِيت به، بل وأكدته وتعاملت معه، السلسلة الأولى من تقرير التنمية الإنسانية العربية في إصداراته الأول والثاني والثالث. وبطبيعة الحال، يأتي هذا التقرير، وهو الرابع، ليكمل حلقات هذه السلسلة بمعالجة موضوع هام من قضاياها وموضوعاتها، وهو المرأة العربية ودورها في التنمية الشاملة.

وحين يتصدى هذا التقرير بالشرح والتحليل والمعالجة لقضايا المرأة العربية، ويستقصى المعوقات التي تواجه تحسين أوضاعها الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية، وحين يؤكد على شراكتها الكاملة في المجتمع، فهو لا يأتي بجديد أو دخيل على أدبيات التنمية، قديمها وحديثها، التي أكدت على أهمية الشراكة المجتمعية في التنمية دون تمييز على أساس العرق أو الجنس. فالتقرير جزء من جهود فكرية وعملية بدأت منذ بداية عصر النهضة العربية في مطلع القرن العشرين لمعالجة قضايا وحقوق المرأة العربية، وتواصلت بأطروحات وكتابات ساهم فيها عدد مشهود له من المفكرين والباحثين والمصلحين، وبجهود حركات نسائية منذ عشرينات القرن الماضي من أجل النهوض بأوضاعها. وما لبثت أن تحولت مع نهايات القرن إلى حركات مجتمعية وسياسية في المجتمع المدني العربي تهدف إلى صياغة رؤى تنموية شمولية، وتعمل على تنفيذ أهدافها على أرض الواقع. ومن هذه الأهداف تحقيق الشراكة الكاملة للمرأة العربية في الدولة والمجتمع.

يلقي هذا التقرير الضوء على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية المحيطة بالمرأة العربية، والتطورات التي طرأت عليها سلباً وإيجاباً. ويستعرض الصعوبات التي تواجهها لأداء دورها كاملاً في جهود التنمية الاقتصادية، وفي عملية التحديث السياسي والاجتماعي. ويطرح معدو التقرير توجهات سياسية وفكرية ومتطلبات حقوقية ومجتمعية على الأصعدة المختلفة لنهوض المرأة العربية وأداء دورها ومسؤوليتها على النحو المطلوب وتأكيد شراكتها الكاملة في المجتمع العربي. ولا شك أن كل ذلك محل اهتمام مؤسسات التنمية، وأخص هنا الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي الذي حرص في إطار توجهاته وسياساته الإنمائية، ومن خلال برامجه ومشروعاته الاجتماعية، على تفعيل مساهمة المرأة العربية في التنمية. كما حرص أيضاً، وفي حدود مساهمته في التقرير، على أن يكون هذا التقرير، أسلوباً ومضموناً، موضوعياً وأميناً وجريئاً في توضيح واقع المرأة العربية.

أن هذا التقرير، وهو يعالج قضية بهذه الأهمية، قد تعاني بياناته من بعض الثغرات وتشوبها بعض الهنات؛ وهذا أمر طبيعي في معالجة موضوع بهذا التعقيد والحساسية. وقد تتضمن بعض مداخلاته وتحليلاته شيئاً من الاستطراد والتفاصيل التي يمكن أن تكون إقحاماً على موضوعه؛ وهذا أمر متوقع في منظور للتنمية الإنسانية واسع الحدود، متغير المضمون، متعدد المحاور، ومتشعب القضايا. وقد تشمل تعميماته واستنتاجاته نقاط اتفاق كثيرة ومواطن اختلاف ربما تكون أكثر، وهذا بطبيعة الحال أمر واقعي يعكس التعددية في التوجهات. ولكن، لا بد في كل الأحوال من الإشارة إلى أن هذا التقرير هو تقرير مفكرين وباحثين ومختصين مستقلين، لا يحملون صفة رسمية. وجاءت مساهمتهم فيه لتعبر قدر الإمكان عن التنوع الثقافي والفكري في المجتمع العربي، ولتعكس قدر المستطاع توزيعه الجغرافي، وفقاً لقناعة وحرص من المؤسسات المشاركة فيه بضرورة أن يكون فيه مكانٌ للجميع في سبيل صياغة مشروع نهضوي للمرأة العربية.

ولا بد من التأكيد أيضاً على أن هذا التقرير، بمضمونه ومنهجيته واستنتاجاته وتصوراته، ليس نهاية المطاف. كما أنه لا يشكل المشروع الوحيد في مواجهة إشكاليات النهوض بالمرأة العربية، بقدر ما هو محاولة إضافية اتسمت بقدر من الجرأة لفتح حوار عربي حول ما تضمنه من قضايا وأطروحات

بشأن سبل مواجهة هذه الإشكاليات والوصول إلى حلول اقتصادية ومجتمعية وسياسية تحوز أكبر قدر من الاتفاق، وتضمن تحقيق أهداف مشروع النهوض بالمرأة العربية.

وحيث لا تتيح هذه العجالة مساهمة وافية في مثل هذا الحوار، فإن من الضروري التأكيد على عدد من الحقائق التي نرى أنه لا بد من التأكيد عليها في تقديم هذا التقرير للقارئ، وعلى رأسها التالي:

أولاً: لم تكن المرأة العربية غائبة قط عن أداء دورها في مختلف مراحل تطور المجتمع العربي على مدى التاريخ، على الرغم من محاولات محدودة لتهميش هذا الدور. فدور المرأة العربية الكبير في الاقتصاد التقليدي والبنيان الأسري والمجتمعي هو دور الشريك الأساسي الذي لا غنى عنه. وقد تزايدت وتنامت نضالاتها من أجل تأكيد شراكتها عبر الحركات السياسية والتحررية ومؤسسات المجتمع المدني خلال العقود القليلة الماضية وحققت إنجازات هامة. وهي اليوم موضع تقدير واحترام من جميع أطياف المجتمع العربي.

ثانياً: المرأة العربية حققت إنجازاً كبيراً في مجال اكتساب القدرات بجهود ذاتية. فتمكنت من إحراز تقدم ملحوظ في التعليم، وأثبتت جدارتها ومهاراتها في مجالات العمل والأعمال المختلفة، وأكدت قدرتها على تبوء المناصب القيادية، وارتفعت مساهمتها في النشاط الاقتصادي، وتنامى دورها في العمل الوطني العام في جميع الدول العربية. ولا بد لجهود التنمية العربية أن تنطلق من ذلك، وتبني عليه، وتعمل على تحسين مؤشراته وإنجاز تقدم في مجال توظيف تلك القدرات لزيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، ورفع مساهمتها في النشاط الاقتصادي على قاعدة من العدالة والمساواة بين الجنسين. ومن جانب آخر، لا بد أن تعمل جهود الإصلاح السياسي على ترسيخ قواعد الحكم الصالح على المستويين الكلي والمؤسسي، وتطوير النظم والتشريعات وفق مبادئ الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية. فالإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي لا يكتملان إلا بذلك، ليكونا جناحي التنمية العربية اللذيْن تحلق بهما نحو أهداف مشروع النهضة العربية.

ثالثاً: حقوق المرأة العربية والنهوض بأوضاعها ليس ضرباً من الترف والتنظير، وليس مجرد دعوة إصلاحية، بل إنهما أصبحا اليوم مكوناً أساسياً من منظومة حقوق الإنسان أكدته الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. وأصبحت المناشدة بحقوق المرأة والمطالبة بالنهوض بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية حركة عالمية يساندها القانون الدولي. وغدا العمل على تحقيقها حركة مجتمعية تساندها قوى المجتمع المدني العربي الذي تتبوأ المرأة العربية مواقع هامة في مؤسساته، وتشارك بفاعلية لتحقيق أهدافه.

إن هذا التقرير، بما له وما عليه، مطروح أمام المواطن العربي، في كل المواقع والمسئوليات. فالمواطن، في البداية والنهاية، هو الغاية والهدف. وأتطلع أن يكون نشره بداية لا نهاية، وفرصة لحوار حضاري بناء يقرّب ولا يبعّد، ويجمع ولا يفرق، من أجل نهوض المرأة العربية ونهوض أمتنا.

وفي الختام، أعبر عن خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إعداد ونشر هذا التقرير، ولجهود برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الطيبة في متابعته والإشراف عليه. والشكر موصول لجميع المؤسسات والجهات المشاركة فيه.

والله ولي التوفيق،،،

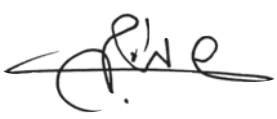

عبد اللطيف يوسف الحمد
المدير العام / رئيس مجلس الإدارة
الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

# تقديم

## سمو رئيس برنامج الخليج العربي (أجفند)

**المرأة العربية وآليات التغيير المنشود**

يلمس الراصد للحراك المجتمعي في الوطن العربي جملة من التغيرات الإيجابية أحدثها تقرير التنمية الإنسانية العربية منذ صدوره لأول مرة في العام 2002 بعنوان "خلق الفرص للأجيال القادمة"، والضجة التي صاحبت ذلك التقرير الأول، والتعاطي حول مضامينه ودلالات الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها الباحثون.

إن تقرير التنمية الإنسانية يطرح، حقيقة الأمر، قضايا مفصلية ذات تأثير مباشر وعميق في التنمية بإضلاعها الثلاثة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولذلك فإن هذا التقرير الذي بادرت نخبة من الاختصاصيين "المهمومين" بقضايا الإنسان العربي بإعداده، هو – في تقديرنا – من أبرز نتاج الفكر التنموي العربي في الألفية الثالثة بكل ما يشهده هذا القرن من تغيرات وتحولات لصالح الجنس البشري.

ويكتسب الإصدار الرابع من تقرير التنمية الإنسانية أهمية خاصة لأنه يثير مسالة تنمية المرأة بوصفها القضية المحورية في كل المجتمعات العربية. والطرح التخصصي لمعوقات تنمية المرأة العربية يأتي متدرجاً بعد ما تقصّى التقرير في إصداره الثالث جدليّات الحرية في الوطن العربي، تناول الإصدار الثاني "موضوع المعرفة" وعالج الإصدار الأول "إيجاد الفرص للأجيال القادمة".

واستباقا للجدل المتوقع الذي سيثور حول هذا الإصدار فإننا نعتقد أن الخبراء والباحثين الذين تصدوا للقضية موضوع التقرير قد سلطوا أضواء كاشفة على جزئيات شديدة الأهمية في قضية المرأة العربية، وبخاصة ما يتصل بالمنظور المتقادم تجاه المرأة ومكانتها ودورها.

وهذا المنظور – للأسف – مرتبط بمفهوم البعض للدين، في حين أن الاستقراء الواقعي يعيده إلى العادات والتقاليد. فلا علاقة للدين بأي من الممارسات الخاطئة ضد المرأة، ولكن مجتمعاتنا تغلب العادة على العبادة، وتؤسس لمسلّمات ليس لها أصل لا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة.

إن معاناة المرأة العربية في معظمها عائدة إلى تراكمات العادات والتقاليد، ومن هنا فإن تصحيح هذا المنظور هو أولوية متقدمة. ويتطلّب ذلك تدابير مجتمعية وثقافية في المقام الأول لتنشئة الأجيال على الرؤية الصحيحة للمرأة ودورها. وهذا التقرير بإحصاءاته ومعلوماته السابرة للأغوار هو جزء من التدابير المطلوبة ولذلك فإننا سنظل ندعم صدوره بالتنسيق مع شركائنا التنمويين.

وإذا كنا نؤمن أن إعادة الاعتبار للمرأة وصون حقوقها هي مسؤولية تكاملية تقوم بعبئها المجتمعات العربية، ولا سيما أنّ جميع الدول العربية وقعت معاهدة عدم التمييز ضد المرأة، فإننا في الوقت نفسه نرى أن المرأة هي الأكثر قدرة على الدفاع عن حقوقها ودفع قضاياها إلى دائرة الضوء. وإذا لم تكن المرأة العربية كذلك فستظل مشكلاتها مؤجلة وتحت الركام حقباً أخرى. ولكن مؤشرات الواقع ومتابعتنا لنماذج من الناشطات العربيات تنبئ عن ما هو مبشر وباعث على التفاؤل.

إننا دوما على قناعة بأن المرأة العربية (أمّا وأختا وزوجة وابنة) لا تقل بأي حال عن المرأة في المجتمعات التي سبقتنا على سلم التقدم. فالمرأة العربية مبدعة ومبادرة متى ما أتيحت لها الإمكانات، وهذا ما حدا بنا أن نتبنى منظمة تنموية متخصصة في قضايا المرأة، هي مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوتر)، ونعهد بقيادتها وإدارتها ورسم خططها إلى نخبة نسائية أثبتت وجودها، وحققت أهم الأهداف الإستراتيجية وهو أن تصبح (كوتر) مرجعية عربية في قضايا المرأة وتدريب الكوادر النسائية، وتسهم في تصحيح الصور المغلوطة عن المرأة، وتوصل صوتها ومطالبتها لدوائر صنع القرار. فلا مستقبل لأمة تعطل طاقات نصف تعدادها، وتهمل مطالبه وتهمش استحاقاته.

ونعتمد هذا التوجّه نفسه في الجامعة العربية المفتوحة وبنك الفقراء، الذي يستهدف شريحة أفقر الفقراء. وقد أثبتت المرأة قدرات عالية في توظيف القروض الصغيرة ومتناهية الصغر، ومصداقية أكبر من الرجل في الوفاء بالتزاماتها تجاه مؤسسات الإقراض.

ومع الإقرار بأهمية التشريعات وسن الأنظمة والقوانين وتطور الدساتير وتحديثها لحفظ حقوق المرأة فلا بد أن يسبق ذلك التأسيس لفكر مستنير، لأن التشريعات مهما كانت عصريّة ومتطوّرة وملبّية للتطلّعات لا تعمل في ظل فراغ فكريّ وقيميّ.

إن القيم الإيجابية المنسجمة مع الدين والتقاليد العربية الأصيلة هي التي ينبغي لها أن تسود نظرتنا للمرأة، وهذه القيم يجب تنميتها أولا من خلال التعليم وبثها في المناهج الدراسية بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بالتعليم العالي، وعبر الإعلام الملتزم بقضايا المجتمع وهمومه. وهذه الآليات مِعوَل مهم للتغيّر المنشود في البنية الثقافية، فلا تغيير يرتجى ما لم نطوّر مكنون ثقافتنا الذي يضبط أحكامنا ونظرتنا لأنفسنا.

وفق الله الجميع لما فيه خير الإنسان العربي.

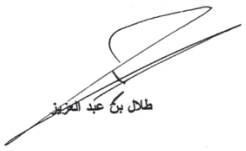


طلال بن عبد العزيز
رئيس برنامج الخليج العربي
لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية
(أجفند)

## المشاركون في إعداد التقرير

(حسب الحروف الهجائية)

**الفريق الإستشاري**

ريما خلف الهنيدي (الرئيس)، أحمد كمال أبوالمجد، بدر عثمان مال الله (الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي)، جبرين الجبرين / ناصر القحطاني (برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية)، خديجة أحمد الهيصمي، زياد فريز، سكينة بوراوي، طاهر كنعان، عبد العزيز صقر، عبد الوهاب رزق، عزيز العظمة، فاطمة قاسم سبيتي / نبيل النواب (اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا)، فريدة العلاقي، فهمي هويدي، فوزية أبو خالد، كلوفيس مقصود، ليلى شرف، محمد الشريف، محمد فايق، نضال الأشقر، هاني فحص، هيفاء أبو غزالة، هيفاء زنكنة.

**الفريق المركزي**

إصلاح جاد (الرئيس)، نادر فرجاني (الرئيس)، ابتسام الكتبي، كمال عبد اللطيف، محمد نور فرحات، نائلة السيليني، هيثم مناع.

**معدو الأوراق الخلفية**

إصلاح جاد، إقبال الأمير السمالوطي، إلهام كلاب، إمحمد مالكي، إملي نصر الله، أيلين كتّاب، باقر النجار، بدرية عبد الله العوضي، حسناء الحمزاوي، حفيظة شقير، خديجة الشريف، رشيدة بنمسعود، رفيف صيداوي، رلى أبو دحو، زينب معادي، سمير فريد، عبد العزيز جسوس، عبد الوهاب الأفندي، عزة كرم، عزمي بشارة، عزيز العظمة، علي عبد القادر علي، فاديا كيوان، فهمي هويدي، فوزية أبو خالد، فيوليت داغر، كمال عبد اللطيف، لطيفة الأخضر، لميس أبو نحلة، مارون لحام، ماري روز زلزل، محسن التليلي، محسن عوض، محمد الشريف، محمد عارف، محمد نور فرحات، مصطفى التوايتي، مصطفى كامل السيد، مضاوي الرشيد، منصف المرزوقي، منى الشرقاوي، منى فياض، منير بشور، نائلة السيليني، نادر سعيد، ناديا حجاب، نديم جرجورة، نزيهة رجيبة، نهوند القادري عيسى، نهى بيومي، هالة أحمد فؤاد، هبة رؤوف عزت، هدى الصدة، هيثم مناع.

**فريق القراء للنسخة العربية**

جميل مطر، حسن الرحموني، حسن نفاع، خالد العبد الله، سامية الفاسي، عبد الكريم الإرياني، غانم النجار، ماري روز زلزل، مريم سلطان لوتاه، نجلاء حمادة، نوال الفاعوري.

**فريق القراء للنسخة الإنجليزية**

أوجين روغان، توفان كولان، دينا رزق خوري، رامي خوري، ريتشارد ويلسون، زياد حافظ، سكيكو فوكودا بار، عمر نعمان، ليلى أحمد، مارك تيسلير، مارينا أوتاواي، مورين أونيل، وليام أورم.

**فريق التحرير**

النص العربي: فايز صياغ

النص الإنجليزي: المحرر الرئيسي: زهير جمال، المحرر المساعد: باربرا بروكة.

**برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**

أمة العليم علي السوسوة، اوسكار فيرنانديز تارانكو، بنجامين كرافت، جاكلين غزال، جوليا نيجبروج، جيريمي كينج، ديفيد موريسون، رندة جمال، سوسن غوشه، عزة كرم (منسق التقرير)، غيا عسيران، غيث فريز (منسق التقرير)، ماري جريديني، ماضي موسى، ميليسا إستيفا، ندى الناشف، وليام أورم، وين من نو.

**منفذو مسح "نهوض المرأة"**

- مؤسسة الشرق الأوسط للدراسات والاستشارات التسويقية (ممرك)/عمان، الأردن (تنسيق العمل، تصميم استمارة البحث، توحيد البيانات)
- شركة الدراسات والانجازات والاستشارات (سيرك)/ الدار البيضاء، مراكش
- ستاتستكس ليبانون ش.م.م./بيروت، لبنان
- ماركت إيجبت/القاهرة/مصر

**فريق الترجمة:**

همفري ديفيس (المنسق)، باتريك وير، بول روتشينك، بيتر دانيال، جيف هايز، ديفيد ويلمسن، سوزان سميث أبو شيخة، فيليب غوردون، محمود سوقي، نانسي روبرتس، نهاد سالم، هالة حليم، ياسمين بولين صالح.

**تصميم الغلاف:**

شادي محمد عوض

**المستشار التقني للتصميم والطباعة:** حسن شاهين

# المحتويات


مقدمة المدير العام لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أ
تصدير المدير الإقليمي – المكتب الإقليمي للدول العربية ت
تقديم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي الاجتماعي ج
تقديم سموّ رئيس برنامج الخليج العربي (أجفند) خ

**الملخص** 1
تمهيد 1
1. تطورات التنمية الإنسانية في الوطن العربي منذ صدور التقرير الثالث (للعام 2004) 1
التيارات الإسلامية والإصلاح 1
تصاعد نضال المجتمع المدني 2
الإصلاح المفترى عليه 2
موجة انتخابات تشوب أغلبها العيوب 2
تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان العربية 3
الانتهاكات المتأتية عن الاحتلال والنزاعات الداخلية المسلحة 3
انتهاك الحريات العامة وحريات الرأي والتعبير 3
استهداف الإصلاحيين وناشطي حقوق الإنسان 3
بيئة إقليمية وعالمية معوقة 4
قضية الإرهاب وتبعاتها على الحرية في الوطن العربي 4
الحرب على الإرهاب 4
الاحتلال ما زال يهدد التنمية الإنسانية 4
التقدم نحو التغلب على نواقص التنمية الإنسانية 4
2. نحو نهوض المرأة في الوطن العربي: مفاهيم وقضايا إشكالية 5
المفاهيم 5
قضية "الداخل" و "الخارج" 5
السلطة المستبدة ونهوض المرأة 6
الانتقاص من مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي 6
حال المرأة في الوطن العربي 6
اكتساب القدرات: حرمان النساء من الفرص 6
الصحة 6
التعليم 7
توظيف القدرات البشرية 7
النشاط الاقتصادي 7
المرأة العربية في المجال السياسي 8
إنجازات بارزة للنساء العربيات 9
مستوى الرفاه الإنساني 9
انتشار الفقر وإضعاف النساء 9
الانتقاص من الحرية الشخصية 9

الحركات النسائية العربية: النضال والتجارب 10
تقييم للمنجزات التي تحقّقت لصالح المرأة 11
السياق المجتمعي لحال المرأة 12
البنى الثقافية 12
الموروث الديني: المفاضلة بين الجنسين والتأويل الفقهي 12
المرأة العربية في الأمثال الجارية 13
المرأة في الفكر العربي المعاصر 13
نحو ميلاد مرجعية جديدة 13
بداية محاصرة السقف الفقهي المكرِّس للدونيّة 13
المرأة والإعلام 13
المرأة في الرواية العربية 14
صورة المرأة في السينما 14
أشكال الإنتاج الثقافي الأخرى 14
البنية المجتمعية 15
القبلية والنظام الأبوي 15
الأسرة ومكانة المرأة 16
التنشئة والتعليم 16
البنية القانونية 16
المواقف من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 16
الأوضاع الدستورية 17
المساواة في القانون 17
الحقوق السياسية والحقوق العامة للمرأة 17
نظام الحصص للمرأة في المجالس النيابية 17
التجريم والعقاب 17
قوانين الأحوال الشخصية 18
غياب التقنين في بعض الدول 18
الجنسية 18
بعيدا عن القانون الرسمي 18
المساواة بين الرجل والمرأة في وعي القانونيين العرب 18
الاقتصاد السياسي 19
المؤسسات الحكومية والمرأة العربية: التحرر والتهميش 19
المرأة والمجتمع المدني 20
مواقف القوى السياسية المختلفة من المرأة العربية 20
مواقف الحركات الإسلامية من المرأة 20
الضغوط الخارجية لتمكين المرأة في البلدان العربية 20
رؤية إستراتيجية: جناحا نهوض المرأة 21
القسمات العامة 21
الجناح الأول: الإصلاح المجتمعي المطلوب لنهوض المرأة العربية 21
الجناح الثاني: حركة مجتمعية قادرة على إنجاز مهمة نهوض المرأة 22
1. القضاء على حرمان النساء من التمتع بالصحة، ومن اكتساب المعرفة من خلال التعليم 22
الرعاية الصحية 22
إنهاء حرمان البنات والنساء من التعليم 22
2. كسر العوائق الكابحة لتوظيف قدرات النساء بالصورة التي يرتئينها 23
خاتمة 23

**القسم الأول: تطورات التنمية الإنسانية في الوطن العربي منذ صدور التقرير الثالث** 25
تمهيد 27
مضمون عملية الإصلاح وفق تقرير التنمية الإنسانية العربية، وموقع التيارات الإسلامية منها 27
ربيع الإصلاح العربي لم يزهر بعد 29
تصاعد وتائر نضال المجتمع المدني 29
الإصلاح المفترى عليه 31
موجة انتخابات أغلبها مشوب بعيوب 31
استخلاص 34
تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان العربية 34
الانتهاكات المتأتية عن الاحتلال والنزاعات الداخلية المسلحة 34
انتهاك الحريات العامة وحريات الرأي والتعبير 35
استهداف الإصلاحيين وناشطي حقوق الإنسان 36
تقييد حريات التنظيم والاجتماع السلمي 37
بيئة عالمية وإقليمية معوقة 37
قانون أمريكي لردع معاداة السامية 38
قضية الإرهاب وتبعاتها على الحرية في الوطن العربي 38
الحرب على الإرهاب 39
قوانين مكافحة الإرهاب في البلدان العربية 39
القضاء الاستثنائي 39
الإجراءات غير القانونية 40
تراجع أوضاع النساء 40
الحرب العبثية: الحرب على الفكر والمعتقد 40
مكافحة الإرهاب واحترام حقوق الإنسان 40
القضية الفلسطينية 41
فك ارتباط لا ينهي سطوة الاحتلال في غزة 41
الاحتلال ما ينفك يهدر التنمية الإنسانية في الأراضي المحتلة 42
انتهاك حريات الأفراد وحريات التنقل 42
تصاعد عنف المستوطنين ضد المدنيين الفلسطينيين 42
الجدار يلتهم الأراضي ويقوض التنمية 43
تدهور الوضع المعيشي 44
بدايات إصلاح فلسطيني 44
تَكَشُّف مساوئ احتلال العراق 45
التكلفة الإنسانية للاحتلال: استعمال أسلحة محرمة، والتعذيب 45
استشراء الفساد 46
التكلفة الكلية لغزو العراق واحتلاله 47
الرغبة الشعبية في إنهاء الاحتلال 47
استخلاص 47
التقدم نحو التغلب على نواقص التنمية الإنسانية 47
توسيع نطاق الحرية 47
تَعَزُّز ثقافة حقوق الإنسان وحمايتها 48
نحو تصفية تركة سنوات القهر في المغرب 48
السعي إلى المصالحة الوطنية في الجزائر 48
توجه ديمقراطي محدود في الإمارات 48
توسع المشاركة الشعبية في الأردن 48

اكتساب المعرفة 48
تمكين النساء 49
خلاصة 49
مضمون القسم الثاني من التقرير 50

**القسم الثاني: نحو نهوض المرأة في الوطن العربي** 53
**أولاً: الإطار المرجعي** 53
**الفصل الأول: المفاهيم والإشكاليات** 55
في المفاهيم الأساسية والتطور التاريخي لنشوء التمييز ضد المرأة، وسبل مكافحته 55
المفاهيم 55
نهوض المرأة 55
التمتع بحقوق الإنسان 55
ضمان تمام المساواة في الفرص 55
ضمان حقوق المواطنة كاملة للنساء 55
المساواة مع احترام الاختلاف 56
نهوض المرأة والتنمية الإنسانية في الوطن العربي، تلازم سببي! 57
سبل مناهضة التمييز ضد النساء؛ تطور مفاهيم المرأة والتنمية 58
على الصعيد العالمي 58
تقييم نقدي لتطبيق مفاهيم المرأة والتنمية في المنطقة العربية 59
إشكاليات نهوض المرأة 60
إشكالية الداخل/الخارج 60
استباحة الأمة من الخارج تلقي ظلالا قاتمة على قضية نهوض المرأة 61
السلطة المستبدة ونهوض المرأة 62
بخس مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي 64
خلاصة 65

**ثانيا: حال المرأة في الوطن العربي** 67
**الفصل الثاني: اكتساب القدرات البشرية** 69
تمهيد 69
الحرمان من اكتساب القدرات البشرية الأساس 69
الصحة 69
مؤشرات الصحة الإنجابية 70
سنوات الحياة المفقودة للمرض 71
مشكلات صحية خاصة 72
البدانة والسكري 72
فيروس نقص المناعة المكتسب/الإيدز 72
اكتساب المعرفة من خلال التعليم 73
الانتشار الكمي 73
الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة حسب النوع 74
التعليم ما قبل المدرسي 74
التعليم الابتدائي 75
التعليم الثانوي الأكاديمي والمهني 76
التعليم العالي 77
رصيد الأمية مازال مرتفعا بين النساء 78

البنات خيرة المتعلمين 79

**الفصل الثالث: توظيف القدرات البشرية** 83
تمهيد 83
مجال النشاط الاقتصادي 83
خصائص مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي وقضاياها 84
تطور مشاركة النساء في الاقتصاد وسوق العمل في البلدان العربية 84
توزيع قوة العمل من النساء حسب قطاعات النشاط الاقتصادي الأساسية 86
المكانة الوظيفية للمرأة 86
أسباب ضعف المشاركة الاقتصادية للنساء العربيات 88
الثقافة الذكورية السائدة 88
قلة فرص العمل 88
التمييز بين الجنسين في مستوى التشغيل والأجور 88
ارتفاع مستوى الإنجاب 88
قوانين تعيق وأخرى "تحمي" المرأة 89
ضعف الخدمات المساندة 89
تأثير برامج التعديل الهيكلي 89
تدني المشاركة الاقتصادية للمرأة يؤدي إلى تدني الدخل 90
مجال السياسة 90
مشاركة تفتقر للتنوع 94
النساء والدولة العربية: تعاون أم تضاد 94
النساء في الأحزاب السياسية في البلدان العربية 94
المرأة في الحركات الإسلامية 95
نساء وقيود وأحزاب 95
إنجاز المرأة في مجالات النشاط البشري والإبداعي 97
إنجازات بارزة لنساء العرب 98
الرعيل الأول 98
الإبداع الأدبي 98
الإبداع الفني، السينما نموذجا 99
إنجاز النساء العرب في إنتاج المعرفة 101
العلوم الاجتماعية 101
العلوم الطبيعية والدقيقة 102
علوم الفلك 102
في الرياضة البدنية 103
نساء الأعمال؛ القوة الاقتصادية الصاعدة في البلدان العربية 104
استخلاص 106

**الفصل الرابع : مستوى الرفاه الإنساني** 107
تمهيد 107
تضاريس الفقر والنوع الاجتماعي 107
الفقر ونوع رئيس الأسرة 107
انتشار الفقر وإضعاف النساء 107
الانتقاص من الحرية الشخصية 108
أنواع العنف ضد النساء في العالم العربي 109

جرائم الشرف 109
العنف المنزلي 110
الختان 111
العنف ضد النساء تحت الاحتلال 111
المرأة في الفئات المستضعفة في البلدان العربية 112
المرأة في البوادي وفي الريف المهمّش 112
المرأة في مناطق السكن العشوائي 113
المرأة العاملة الأجنبية الوافدة 114
أوضاع العاملات في قطاع خدمة المنازل 115
خاتمة 116

**الفصل الخامس: خبرات نهوض المرأة في الوطن العربي** 117
تمهيد 117
الحركة النسائية ودورها في عملية التحرير 118
ترسيخ وعي المرأة بقضاياها في حقبة الاستقلال 120
الواجهة السياسية 120
الواجهة الاجتماعية 121
الواجهة المطلبية 123
تقييم للمنجزات التي تحقّقت لصالح المرأة 126
التجربة التونسيّة 127
التجربة المغربية 129
تجارب عربية أخرى 131
خلاصة 131

**ثالثاً: السياق المجتمعي لحال المرأة في البلدان العربية** 133
**الفصل السادس: البنى الثقافية** 135
تمهيد 135
الموروث الديني التقليدي ينتصر لقيم التراتب ويعززها 135
النص والتأويل 135
الكليات والفروع، في مشكلات التأويل 135
التقنين الفقهي يشرع لعلو مكانة الرجل 137
المرأة العربية في الأمثال الجارية 139
في دعم أخلاق المفاضلة بين الجنسين 139
مفردات المنزع الدوني في الأمثال العربية 139
النظرة الإيجابية للمرأة 140
المرأة في الفكر العربي المعاصر 141
نحو ميلاد مرجعية جديدة 141
لحظة إدراك الفارق: المرأة الأخرى في مرآة الذات 141
لحظة وعي التحول: بداية محاصرة السقف الفقهي المكرس للدونية 142
لحظة وعي المأسسة: نحو بناء عقلانية إجرائية في مقاربة قضايا المرأة العربية 143
مظاهر الوعي الجديد، مؤشرات ومفارقات 143
المرأة في الرواية العربية 145
بحثاً عن صور جديدة للمرأة العربية 145
صور المرأة المتقاطعة في الرواية العربية 145

الرواية النسائية: بدايات الوعي الفردي ومواجهة ثقافة الدونية 146
صورة المرأة في السينما 148
المرأة في السينما، سطحية الصورة ونمطيتها 148
الحب والحرية والعنف 149
المرأة في ثقافة الإعلام 149
معركة تعدد صور النساء في الطور الانتقالي للمجتمع العربي 149
الإفتاء وسقف الفقه التقليدي 150
رسائل إعلامية أخرى لا تسهم في نهوض المرأة 151
خلاصة 151

**الفصل السابع: البنية المجتمعية** 153
تمهيد 153
البنى العضوية بين ترسيخ التسلط والتمهيد للخروج منه 153
في الأصل كانت العصبة 153
القبيلة العربية والإسلام 154
التسلط والعصبية 155
العصبة والمرأة في المجتمعات المعاصرة 156
من البيت إلى المجتمع 157
التمرد يولد أشكالا وسيطة للحرية 160
الأسرة ومكانة المرأة 161
العلاقة الملتبسة بين النساء والرجال في المجتمعات العربية، بين التعاضد والتناقض 162
صور أخرى للأبوة 162
التنشئة والتعليم (المناهج وأساليب التعليم والتقييم) 164
خاتمة 166

**الفصل الثامن: البنية القانونية** 167
تمهيد 167
الموقف من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 167
الأوضاع الدستورية 170
الحقوق السياسية والحقوق العامة للمرأة 171
نظام الحصص للمرأة في المجالس النيابية 171
علاقات العمل 172
التجريم والعقاب 174
الأحوال الشخصية 176
غياب التقنين في بعض الدول 176
تقنين الأحوال الشخصية العربي الموحد 177
الخصائص العامة للتشريع العربي للأسرة 177
نظرة مقارنة 179
بعيدا عن القانون الرسمي 181
الجنسية 181
المرأة العربية في وعي القانونيين العرب 182
خلاصة 185

**الفصل التاسع: البنى الاقتصادية/السياسية** 187
تمهيد 187
نمط الإنتاج السائد، ومستوى الأداء الاقتصادي، وآثارهما 187
البنى السياسية 188
دور مؤسسات الحكم في تحرير/تهميش المرأة 188
الأحزاب السياسية وقضية المرأة 190
تخصيص حصص للنساء في المؤسسات السياسية 191
المجتمع المدني العربي وقضية المرأة 192
دور وسائل الإعلام 193
مواقف القوى السياسية من المرأة العربية 193
مواقف الحركات الإسلامية من المرأة 194
السياق الدولي لأوضاع المرأة العربية 198
الضغوط الخارجية من أجل تمكين المرأة في البلدان العربية 198
دور المنظمات الدولية والإقليمية 199
الإنجازات الرئيسية 201
1- مأسسة الآليات العاملة لتمكين المرأة 201
2- ظهور مؤسسات وآليات إقليمية عربية خاصة بالعمل من أجل النهوض بأوضاع المرأة 201
3- التداخل فالتشابك فالتنسيق 201
4- التعاون مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية على حدٍسواء 201

**رابعاً: نحو نهوض المرأة في الوطن العربي** 203
**الفصل العاشر: رؤية استراتيجية؛ جناحا نهوض المرأة** 205
تمهيد 205
أولا: القسمات العامة لرؤية نهوض المرأة في الوطن العربي 206
ثانياً: الجناح الأول؛ بعض جوانب الإصلاح المجتمعي المطلوب لنهوض المرأة العربية 208
تنقية التركيبات الثقافية من بذور التمييز ضد المرأة 208
1. حفز الاجتهاد الفقهي للتغلب على المعوقات الثقافية لنهوض المرأة، وتشجيعه 208
2. التنشئة والتربية والإعلام؛ التصدي لنمطية صور النساء لإشاعة ثقافة مساواتية 209
إصلاح الحكم 209
الإصلاح التشريعي 210
مكافحة الفقر دعماً لنهوض المرأة 211
مناهضة الانتقاص من الحرية الشخصية للنساء 211
ثالثاً: الجناح الثاني لنهوض المرأة؛ حركة مجتمعية قادرة على إنجاز مهمة نهوض المرأة في عموم الوطن العربي 212
رابعا: أولويات برنامجية لرؤية نهوض المرأة في الوطن العربي 213
أ: القضاء على الحرمان الأشد الذي تعانيه النساء في التمتع بالصحة، وفي اكتساب المعرفة من خلال التعليم 213
الرعاية الصحية 213
القضاء على حرمان البنات والنساء من التعلم 213
توجهات إستراتيجية للقضاء على حرمان البنات من التعليم الأساسي 214
تحسين السياق المجتمعي لتعليم البنات 214
ب: كسر العوائق الكابحة لتوظيف قدرات النساء في مختلف مجالات النشاط البشري التي يخترنها بكامل حريتهن 215
مسك الختام 216

**المراجع** 217
باللغة العربية 217

باللغتين الانجليزية والفرنسية 224

**الملاحق** 229
**ملحق 1: قائمة الأوراق الخلفية** 229
**ملحق 2: استطلاع الرأي حول نهوض المرأة في الوطن العربي** 231
**ملحق 3: وثائق** 254
**ملحق 4: جداول إحصائية عن التنمية البشرية في الدول العربية** 265
**ملحق 5: المشاركون في جلسة استشارة الشباب** 292

**قائمة الأطر**

الإطار I–1: لجنة قضائية تنتهي إلى تزوير إرادة الناخبين 33
الإطار I–2: الانسحاب من غزة هو " فورمالديهايد"لتجميد السلام 41
الإطار I–3: المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان: غزة ما زالت أرضاً محتلة 41
الإطار I–4: الحياة على المحسوم (الحواجز): شهادات إسرائيلية 42
الإطار I–5: تشويه "أولى القبلتين" 43
الإطار 1–1: عدم المساواة بين الجنسين في التاريخ البشري 56
الإطار 1–2: قاسم أمين: الارتقاء بحال المرأة خطوة نحو التمدن 57
الإطار 1–3: مقتطفات من "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة" 57
الإطار 1–4: قرار مجلس الأمن الدولي 1325 (2000) – مقتطفات 61
الإطار 1–5: هيفاء زنكنة: المرأة العراقية وخطاب الاحتلال الأمريكي 62
الإطار 1–6: رأي الجمهور العربي، في أربعة بلدان عربية، ينبئ عن دعم قوي لنهوض المرأة في الوطن العربي 63
الإطار 2–1: فوزية أبو خالد: تنوع صورة المرأة العربية في مرآة الواقع 69
الإطار 2–2: الأهداف التنموية للألفية 71
الإطار 2–3: إعلان القاهرة للقادة الدينيين في البلاد العربية لمواجهة وباء الإيدز/السيدا، **13** كانون الأول/ديسمبر 2004 73
الإطار 2–4: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 –المساواة بين الجنسين والتعليم 79
الإطار 2–5: تفوق البنات في التعليم الأساسي في البحرين 80
الإطار 2–6: تفوق البنات في التعليم الابتدائي في الكويت 80
الإطار 3–1: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – المساواة بين الجنسين والحق في العمل 85
الإطار 3–2: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – تملك المرأة للأصول والمشروعات الاقتصادية 87
الإطار 3–3: رأي الشباب العرب في قضايا المرأة في المنطقة العربية 89
الإطار 3–4: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 –المرأة في السياسة 91
الإطار 3–5: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – المرأة في المواقع القيادية 93
الإطار 3–6: عربية تلتحق بمَجْمع الخالدين الفرنسي 101
الإطار 4–1: كمال درويش: بمناسبة اليوم العالمي لإزالة العنف ضد المرأة (25 تشرين الثاني/نوفمبر 2005) 108
الإطار 4–2: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – تعرض المرأة للإيذاء البدني والنفسي 109
الإطار 4–3: منظمة الصحة العالمية: النساء لا يجدن ملاذا من العنف المنزلي 110
الإطار 4–4: التمييز ضد المرأة تحت الاحتلال في فلسطين 112
الإطار 4–5: "خادمات" آسيويات يتعرضن للإيذاء من قبل مخدوميهم 116
الإطار 5–1: حقوق المرأة بين الدستور والصراع السياسي 122
الإطار 5–2: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – تعدد الزوجات 129
الإطار 6–1: فهمي هويدي: الأصل في الإسلام هو المساواة 136
الإطار 6–2: محمد عبده: في نقد تعدد الزوجات 138
الإطار 6–3: عبد الهادي بوطالب: فقه التيسير 138
الإطار 6–4: الشيخ محمد الغزالي: الانحراف عن تعاليم الدين بشان المرأة 140

الإطار 6–5: الحرية امرأة 142
الإطار 6–6: نظيرة زين الدين: الزمن، الحرية والتحرر 143
الإطار 7–1: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – زواج الأقارب من الدرجة الأولى 154
الإطار 7–2: سعاد جوزيف: الأبوية والتنمية في العالم العربي 156
الإطار 7–3: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – الحجاب 158
الإطار 7–4: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – الاختلاط بين الجنسين: التعليم، العمل والمجتمع عامة 159
الإطار 7–5: اعتماد المرأة البدوية على الذات 159
الإطار 7–6: أب مناصر لابنته 163
الإطار 7–7: محمد مهدي الجواهري: علّموها 164
الإطار 8–1: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – الموقف من "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة" 170
الإطار 8–2: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 –حق المرأة في السفر وحدها 173
الإطار 8–3: الطاهر الحداد: المرأة وتولي القضاء 174
الإطار 8–4: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 –حق المرأة في اختيار الزوج 176
الإطار 8–5: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – حق المرأة في الطلاق بإرادتها والولاية علىأولادها 178
الإطار 8–6: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 –منح الأبناء جنسية الأم 182
الإطار 8–7: الملاءمة الاجتماعية تمنع تعيين المرأة في القضاء 184
الإطار 8–8: الخشية من حصول النساء على كل مقاعد البرلمان 185
الإطار 9–1: الشيخ محمد مهدي شمس الدين: لا مانع لتولي المرأة السلطة العليا 195
الإطار 9–2: عبد الحليم محمد أبو شقة: حق المرأة في الانتخاب والترشح 195
الإطار 9–3: هبة رؤوف عزت: تطوير الخطاب الإسلامي بشان المرأة 197
الإطار 9–4: دور منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية في دعم تمكين المرأة 200
الإطار 10–1: رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005 – نهضة إنسانية عربية عن طريق نهوض المرأة 206

## قائمة الأشكال

شكل 2–1: نسبة الولادات المراقبة صحياً من قبل متخصصين، أحدث سنة متاحة خلال الفترة 1993–2003، ومعدل وفيات الأمهات (لكل 100,000 من المواليد الأحياء)، 2000 70
شكل 2–2: متوسط سنوات الحياة المفقودة للمرض، نسبة النساء إلى الرجال (%)، البلدان العربية وبلدان مقارنة، 2002 71
شكل 2–3: معدل انتشار البدانة/زيادة الوزن بين السكان (15 عاماً فأكبر) حسب النوع، بلدان عربية وبلدان مقارنة، 2005 72
شكل 2–4: معدل تعلم الإناث كنسبة من معدل تعلم الذكور، مناطق العالم، 2003 73
شكل 2–5: معدلات الالتحاق الإجمالية بجميع مراحل التعليم، الإناث كنسبة من الذكور (%)، البلدان العربية، 2003/2002 74
شكل 2–6: معدل التحاق الإناث كنسبة من معدل التحاق الذكور، التعليم العالي، مناطق العالم، 2003/2002 74
شكل 2–7: نسب الالتحاق الصافية بالتعليم الابتدائي للإناث، والإناث كنسبة من الذكور (%)، البلدان العربية، 2003/2002 75
شكل 2–8: نسب الالتحاق الصافية بالتعليم الثانوي للإناث، والإناث كنسبة من الذكور (%)، البلدان العربية، 2003/2002 76
شكل 2–9: نسب الالتحاق الإجمالية بالتعليم العالي للإناث، والإناث كنسبة من الذكور (%)، البلدان العربية، 2003/2002 77
شكل 2–10: نسبة البنات إلى إجمالي المتفوقين في نتائج شهادة الثانوية العامة (%)، خمسة بلدان عربية، 2003–2005 81
شكل 3–1: نسبة مساهمة الإناث (15 عاماً فأكبر) في النشاط الاقتصادي، ومساهمة الإناث كنسبة من مساهمة الذكور (%)، مناطق العالم، 2003 83
شكل 3–2: معدل بطالة الإناث كنسبة من معدل بطالة الذكور (%) بعض البلدان العربية، أحدث سنة متاحة 84
شكل 3–3: توزيع قوة العمل حسب النوع والقطاعات الأساسية، خمسة بلدان عربية، 1995–2002 86
شكل 3–4: العام الذي حصلت فيه المرأة على حق التصويت، دون قيود، وحق الترشح للانتخابات، بلدان عربية 92
شكل 3–5: نسبة تمثيل النساء في المجالس الشعبية، 2005 92
شكل 3–6: مقاعد المجالس النيابية (الغرفة المنتخبة أو الوحيدة) التي تشغلها النساء (نسبة من الجملة)، بلدان عربية، 29 آذار/مارس 2006 93
شكل 3–7: توزيع الباحثات العربيات حسب الاختصاص 97

## قائمة الجداول


جدول 2–1: أسباب عدم مواصلة التعليم بعد إنهاء المدرسة في فلسطين، النسبة حسب النوع (%) 77

جدول 2–2: نسبة الإناث من مجموع الطلبة في بعض التخصصات في الجامعات العربية، بلدان عربية، 2003/2002 78

جدول 3–1: النساء في العالم العربي الحاصلات على ميداليات في الألعاب الأوليمبية – الدورات الست الأخيرة (1984–2004) 104

جدول 4–1: انتشار الختان بين النساء، حول العام 2000 111

جدول 4–2: العمالة النسائية الوافدة في العالم العربي، 2002 115

جدول 5–1: تسلسل صدور قوانين الأسرة 128

جدول 8–1: البلاد العربية الموقعة والمصدقة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، إعلاناتها وتحفظاتها، في 3 تموز/يوليو 2006 (مرتبة تصاعدياً حسب تاريخ التصديق) 168


## جداول إحصائية حول نهوض المرأة في الوطن العربي


جدول م 4–1: دليل التنمية البشرية 267

جدول م 4–2: اتجاهات دليل التنمية البشرية 268

جدول م 4–3: الفقر البشري وفقر الدخل: البلدان النامية 269

جدول م 4–4: الاتجاهات الديموغرافية 270

جدول م 4–5: الالتزام بالصحة: الموارد والمنافذ والخدمات 271

جدول م 4–6: حالة المياه والصرف الصحي والتغذية 272

جدول م 4–7: اللامساواة في صحة الأمومة والطفولة 273

جدول م 4–8: التبقي: التقدم والنكسات 274

جدول م 4–9: الالتزام بالتعليم: الإنفاق العام 275

جدول م 4–10: الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق بالمدارس 276

جدول م 4–11: التقانة: الانتشار والابتكار 277

جدول م 4–12: الأداء الاقتصادي 278

جدول م 4–13: اللامساواة في الدخل أو الاستهلاك 279

جدول م 4–14: هيكلية التجارة 280

جدول م 4–15: تدفقات المعونة، رأس المال الخاص، الدين 281

جدول م 4–16: الأولويات في الإنفاق العام 282

جدول م 4–17: الطاقة والبيئة 283

جدول م 4–18: اللاجئون والأعتدة الحربية 284

جدول م 4–19: دليل التنمية المتعلقة بالجنوسة 285

جدول م 4–20: مقياس تمكين الجنوسة 286

جدول م 4–21: اللامساواة الجنوسية في التعليم 287

جدول م 4–22: اللامساواة الجنوسية في النشاطات الاقتصادية 288

جدول م 4–23: المشاركة السياسية للنساء 289

جدول م 4–24: حالة الوثائق الرسمية الدولية الرئيسية عن حقوق الإنسان 290

جدول م 4–25: حالة الاتفاقيات عن الحقوق العمالية الأساسية 291